Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبيبُ نظرة أخرى إلى المكان ذاته. بعد أن كان استدرج الصياد الفقير إلى هذه الخطة الروائية، التي تتمّ على حالة من عدم التدبر والحنكة عند بطل الرواية..

وبدءاً من الليلة الأولى التي باتت فيها اللؤلؤة في بيت الصياد البائس (كينو)، راحت الأحداث تأخذ منحى جديداً، وتتسارع وتتصاعد لتكوّنَ مجموعةً من المواقف المتباينة والأفكار المتناقضة، التي ألمَحْنا إليها سابقاً. وهي المواقف التي جسّدتْها ثنائيات: الخير والشر، والقناعة والطموح، والتصدّي والهروب، ثم الإرادة والقدر. ففي الليلة الأولى يحاول شخص، يوحي لنا الكاتب بوضوح أنّه الطبيب المداوي الجَشِعُ ذاته، أنْ يسرق اللؤلؤة، فيهب (كينو) لحمايتها، ويحول دون سرقتها، وينجم عن ذلك إصابة (كينو) بلطمة في رأسه، فتسعفه زوجته التي تستنتج عندئذ ان هذه (اللؤلؤة) هي شرّ، وينبغي التخلص منها. فيرفض (كينو) هذه الفكرة. ويُصرُّ على أنها فرصته الوحيدة، وأنها سر سعادته القادمة، وأنّ يوم العثور عليها هو يوم تاريخي يشبه يوم ولادة (كويوتيتو).. ولهذا فإن الأحلام الوردية التي جاءت بها اللؤلؤة يجب أن تتحقق.. وأهم تلك الأحلام إقامة عقد زواج بين الزوجين (كينو) و(جوانا) في الكنيسة، ثم تعليم ابنهما القراءة والكتابة ليعرف ماذا يوجد في الكتب، وشراء الألبسة الجديدة، ثم امتلاك بندقية. وهذا الحلم الأخير هو الذي يتحقق فقط كما سنرى.

وبسبب ما تقدم، ما إنْ يبزغ نور الصباح حتى ينطلق الصياد المحظوظ الآن، والمنكوب بعدئذ، ليبيع اللؤلؤة في مدينة (لاباز)، فيصطدم هناك بمجموعة من تجار اللآلئ الذين يتآمرون لتبخيس أية لؤلؤة تأتيهم، لأنهم يشكلون حلفاً واحداً، له وجوهٌ عدّة، أو قلْ: هم أصابع تحرّكها يد واحدة تقبع بعيداً، ويدفع أحد التجار لـ (كينو) ألف بيزوس ثمناً للؤلؤته، فيرفض (كينو) العرض، ويصر على أن "كنزه" هذا يساوي خمسين ألف بيزوس، كما يرفض الألف والخمسمائة بيزوس التي كانت الثمن الأخير الذي دفعه التاجر.

ويعود (كينو) إلى بيته وفي نفسه قرارٌ ببيع اللؤلؤة في العاصمة، متحدّياً خدعة تجار اللآلئ في مدينة (لاباز). وها هنا نقرأ حواراً يديره (شتاينبك) بين جيران (كينو)، يتصل بموقفه السابق، فمنهم منْ قال: (إن كينو كان ينبغي له أنْ يقبل، فمبلغ ألف وخمسمائة بيزوس لرجل فقير جيّدة جداً" ويُنْكِر آخرون هذا الرأي، قائلين: "إنّ كينو رجل شجاع ورجل عنيف، وهو على حق، وقد نستفيد نحن كلّنا من شجاعته. إنّ هذا مجال فخر لكينو" (الرواية ص٦٦.)